قافية السين

وقال وقد أذّن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده فقال أبو الطيب ارتجالا

أَلَا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي ... وَلَا لَيَّنْتَ قَلْبًا وَهْوَ قَاسِ (١)

وَلَا شَغَلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي ... وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ (٢)

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي

أَظَبْيَةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْأَنَسِ ... لَمَا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسِ (٣)

كان شعره حسب طبقته هـذه وكذلك المتخلف يكون شعره متخلفا ، والممدوح الذى يجيز يشبه عقله عقل من يأخذ جائزته فهو إن أجاز على الشعر الجيد البارع كان عقله جيداً كعقل قارضه وإن أجاز على الشعر الدون كان عقله دونا كذلك . ويروى بدل قائله فيك قابله منك فيكون الخطاب للشاعر . يقول : إذا مدحت أحدا فقبل شعرك فهو نظيره يعنى أن العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد والجاهل به يقبل الردىء

(١) يقول ـــ للمؤذن ـــ : أذن فلم تذكر بأذانك ناسيا ، يعنى أنه محافظ على الصلوات لاينسى أوقاتها فهو غير محتاج إلى أن يتذكرها بالأذان ، وهو لين القلب خاشع فلا يحتاج إلى ما يلينه ، وكان حقه أن يقول ناسيا ولكنها الضرورة أو على لغة من يقول : رأيت قاض . وقوله وهو قاس فى موضع الحال كأنه قال ولا لينت قلبا قاسيا

(٢) يقول : لم تكن الكاس لتشغله عن حق الله تعالى ، ولا عن مراعاة أسباب المعالى فهو ليس ممن يستهلكون أوقاتهم فيغفل عما يلزمه من أداء فرض أو مراعاة حق

(٣) الأنس جماعة الناس . والجد الحظ والبخت . والتعس فى الأصل الانحطاط ، والكب والعثور ضد الانتعاش وقيل الهلاك ، والمراد بالجد التعس المنحوس المشؤوم وقد عابوا قوله تعس قائلين إنما يقال جد تاعس ، يخاطب الظبية الوحشية لأنها ألفته لكثرة ملازمته الفيافى ومساءلته الأطلال كما قال ذو الرمة

أَخُطُّ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أُعِيدُهُ ... بِكَفَّيَّ وَالْغِزْلَانُ حَوْلِيَ تَرْتَعُ

أى قد ألفنى وأنسن بى لكثرة مايرينى . يقول : لولا شبيهتك من الأنس أيتها الظبية

وَلا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنُ مُخْلِفَةٌ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي (١)

وَلا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الأَرْسُمِ الدُّرُسِ (٢)

صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعَسِ (٣)

خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ (٤)

مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَأٍ وَلا سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كُنُسِ (٥)

— يعنى حبيبته — لما صرت فى الحب ذا جد منحوس (١) الثرى التراب . والمزن السحاب الأبيض . ومخلفة أى غير ماطرة من أخلاف الوعد . يصف حرارة وجده وكثرة دموعه ، وأن حرارة نفسه تنشف دموعه إذا جرت على الارض

(٢) المسى المساء مثل الصبح والصباح . ومسى ثالثة أى مساء ليلة ثالثة . والارسم جمع رسم آثار الديار . والدرس جمع دارس ودارسة أى التى انمحت . يقول : لولا هذه الظبية لما وقفت برسوم دارها مساء الليلة الثالثة من ظعنها — أى لما وقفت بربعها مع قرب العهد بلقائها — بجسم دارس ناحل قد أبلاه الحزن وانحله حتى آض مثل تلك الرسوم . ومثله للعكوك

خَلَّفْتَنِي نِضْوَ أَحْزَانٍ أُعَالِجُهَا بِالْجِزْعِ أَنْدُبُ فِي أَنْضَاءِ أَطْلَالِ

(٣) الدمنة جمعها دمن ما اسود من آثار الديار ، واللعس سمرة فى الشفة مثل اللمى وصريع وسآل حالان ومن خفضهما فعلى أنهما نعتان لجسم . واللعس عطف على تكسير وكف ذاك بالكسر لانه يخاطب الظبية . يذكر شدة وجده بها ، وأن مقلتها قد صرعته بسحرها وأنه يتسلى بسؤال آثار دارها عنها أين ذهبت ، وأنه مقتول بما فى جفنها من الانكسار وفتور النظر وما فى شفتها من السمرة (٤) الخريدة الحيية . يقول : إنها أحسن من الشمس حتى لو رأتها الشمس لم تطلع حياء منها ، وهى أحسن تثنيا من ثنى غصن البان فلو رآها لم يتمايل . قال الواحدى : وفى هذا إشارة الى أنها فى غاية الستر وأن الشمس لم ترها ولا الغصن (٥) الرشأ الظبى الصغير . والكنس جمع الكناس الموضع الذى تتخذه الظباء من أغصان الشجر تستظل به من الحر . يقول : إن الرشأ دقيق القوائم لا يضيق الخلخال على قوائمه وأنت رشأ غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخلخال ، ولم أسمع أن كناس الرشأ يستر بالديباج — ضرب من الثياب

إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ ... تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِسِ (١)

يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ ... بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ (٢)

أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ ... وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ (٣)

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ (٤)

الحريرية — أما أنت فمستورة الكناس بالديباج — يريد هودجها (١) الكثب القرب والرعديد الجبان ، والنكس الساقط الفشل وأصله بكسر النون وسكون الكاف فلما احتاج الى تحريكه نقله الى فعل بفتح فكسر أو بكسرتين على حد قول عبد مناف ابن ربع الهذلى

مَاذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُمَا ... لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

إِذَا تَأَوَّبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ... ضَرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الْجِلِدَا

«يغير ينفع . والسبت جلود البقر المدبوغة ، واللعج الحرقة ، أراد الجلد فحرك اللام بالكسر لكسرما قبله» ومثله كثير . يقول المتنبى : إن رمانى الدهر بنوائبه عن قرب — يعنى من حيث لايخطىء — فانى غير جبان ولا ساقط دنىء — يعنى لا أخاف ذلك ولا أجبن منه (٢) جعل العير — الحمار — مثلا للدنىء ، والفرس مثلا للكريم ، والمعنى بأعز شىء فى اللئيم يفدى أخس شىء فى الكريم ، أى أن حاسدهم اذا فداهم كان كما يفدى حافر الفرس بوجه الحمار . ومثل هذا لأبى جعفر الاسكافى

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَهْيَ غَيْرُ عَزِيزَةٍ ... فِي جَنْبِ شَخْصِكَ وَهْوَ جِدٌّ عَزِيزِ

فَلَقَدْ يَقِي الْحَرَّ الْبَهِيَّ أَذَاتَهُ ... فِي وَقْتِهَا كَفٌّ مِنَ الشُّونِيزِ

« الشونيز والشينيز الحبة السوداء » ومثله لابى نصر العتبى

أَللهُ يَشْهَدُ وَالْمَلَائِكُ أَنَّنِي ... لِجَلِيلِ مَا أَوْلَيْتَ غَيْرُ كَفُورِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا لِقَدْرِي بَلْ أَرَى ... أَنَّ الشَّعِيرَ وِقَايَةُ الْكَافُورِ

(٣) أبا الغطارفة نصب على البدل من عبيد الله — الذى هو منادى — يقول : يا أبا السادة الذين يحفظون جارهم ويتركون الاسد كلبا لايصيد شيأ ، يعنى أن الاسد — أى البطل الشجاع — عندهم كالكلب غير الصائد لجبنه عنهم

(٤) الابيض هنا الكريم النقى العرض ، والوضاح المشرق الواضح الجبهة . والقبس

دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ حُلْوٍ مُرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ (١)

نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةٍ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ (٢)

لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ (٣)

أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ (٤)

الشعلة من النار . وعمامته مبتدأ والخبر الجملة التي بعده أي أنه تحت عمامته كأنه شعلة نار لنور وجهه واشراق لونه (١) أمر الشيء صار مرا . يقول : هو دان — قريب — ممن يحبه ويقصده ، بعيد عمن ينازعه ، محب للفضل وأهله ، مبغض للنقص وأهله ، بهج — فرح — مبهج بالقصاد ، حلو لاوليائه مر على أعدائه ، لين فى الرضى ؛ شرس — صعب — على الاعداء . وروى الخوارزمى محب مبغض بصيغة اسم المفعول

(٢) ند جواد ندى الكف ، وأبى أنوف يأبى الدنايا ، وغر مغرى بالفعل الجميل مولع به ، واف بالعهد والوعد ، أخى ثقة صاحب ثقة يوثق به . وروى ابن جنى أخ ثقة أى هو مستحق لاطلاق هذا الاسم — الاخ — عليه لصحة مودته لمن خالطه وثقة موثوق به مأمون عند الغيب — وهو مصدر وصف به كقولهم زيد عدل — وجعد جواد . قال الزمخشرى : وأما قولهم جعد للجواد * فمن الكناية عن كونه عربيا سخيا لان العرب موصوفون بالجعودة قال :

هَلْ يُرْوِيَنَّ ذَوُودَكَ نَزْعٌ مَعْدُ وَسَاقِيَانِ سَبِطٌ وَجَعْدُ

أى عجمى وعربى لأنهما لايتفاهمان فلا يشتغلان بالكلام عن السقى . وسرى شريف ، ونه ذو نهية وهى العقل ، والندب الخفيف فى الامور يندب لها أى يدعى فينتدب ، ورضى أى مرضى ، والندس بضم الدال وبكسرها الفطن البحاث عن الامور العارف بها (٣) فيض يديه أى الفائض من يديه . والغادية السحابة تغدو بالمطر . يقول: لو كان عطاؤه ماء سحابة لعم الدنيا كلها حتى لا تجد القطا — وهو الطائر المعروف بالهداية — فى الفلوات موضعا جافا تلتقط منه الحب أو تنام فيه . وعزهنا أعيا أى أعياه وجود موضع اليبس أى المكان اليابس وامتنع عليه (٤) أكارم جمع أكرم ، كافاضل وأفضل . يقول : بسببهم وكونهم فى الارض حسدتها السماء ، أذ لم يكن فى السماء مثلهم

---

* لان الأصل أن يقال فلان جعد أى بخيل

أَىُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِى أُحَاذِرُهُ ... وَأَىُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِى وَهُمْ تُرُسِى (١)

وسأله صديق له يعرف بأبى ضبيس الشراب معه

فامتنع وقال ارتجالاً

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ ... وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُسِ (٢)

مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِى ... وَإِقْحَامِى خَمِيساً فِى خَمِيسِ (٣)

فَمَوْتِى فِى الْوَغَى أَرَبِى لِأَنِّى ... رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِى أَرَبِ النُّفُوسِ (٤)

وَلَوْ سُقِّيتُهَا بِيَدَىْ نَدِيمٍ ... أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ (٥)

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا ... ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا (٦)

وتأخر كل مصر — بلد — عن بلدهم طرابلس الشام لفضلهم على أهل سائر الامصار

(١) هذا استفهام معناه الانكار . يقول : إذا قصدت هؤلاء لم أحذر أحدا من الملوك وإذا استعنت بهم لم أحذر قرنا يقابلنى (٢) و (٣) الخندريس الخمر القديمة . والصفائح السيوف العريضة ، والعوالى صدور الرماح . والاقحام دخول الشىء فى الشىء والخميس الجيش . ومعنى معاطاة الصفائح مد اليد بالسيوف إلى الاقران بالضرب كمد المتناول يده الى من ناوله الشىء . يقول : ان الحرب ألذ عنده من الشرب

(٤) الارب الحاجة . يقول : اذا قتلت فى الوغى — الحرب — فذلك هو حياتى لان حقيقة الحياة ما يكون فيما تشتهيه النفس وأنا أشتهى أن أموت محارباوإذا أدركت ما أشتهى فكأنى حييت (٥) يقول : لو رغبت فى شرب الخمر لشربتها من يدى أبى ضبيس لانى أسر بمنادمته (٦) هذى أى يا هذه ناداها وحذف حرف النداء ضرورة . وقال المعرى : هذه موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول هذه البرزة برزت لنا كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة وأنشد

يا إبلى أَمَا سَلِمْتِ هَذِى ... فاسْتَوْثِقِى لِصَارِمٍ هَذَّاذِ

أَوْ طَارِقٍ فِى الدَّجْنِ والرَّذَاذِ

وَجَعَلْتِ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى فِى الْكَرَى ... وَتَرَكْتِنِى أَفْرَقُ بَيْنَ جَلِيسَا (١)

قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ ... وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُسَا (٢)

إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِى ... تَكْفِى مَزَادَكُمُ وَتُرْوِى الْعِيسَا (٣)

حَاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً ... وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا (٤)

وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا ... وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا (٥)

خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِى وَبَيْنَ عَوَاذِلِى ... حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا (٦)

يريد هذه الكرة . والوسيس فى الاصل مس الحمى وأولها والمراد هنا مارس فى القلب من الهوى أى ثبت قال ذو الرمة

اذا غَيَّرَ النَّأْىُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ يَبْرَحُ

والنسيس بقية النفس بعد المرض والهزال . يقول : رزت لنا فحركت ما كان فى قلبنا من هواك ثم انصرفت عنا مودعة ولم تشف ما أبقى عليه الهوى من نفوسنا بالوصال .

(١) يقول : حلت بينى وبينك كما حالت بينى وبين النوم ، فحظى منك ومن وصالك كحظى من النوم ، يعنى لا حظ لى من الوصال ولا من النوم (٢) ذياك تصغير ذاك . والخمار بقية السكر . يقول : كنا مع قربك فى شبه الخمار لما كنا نقاسى من بخلك بالوصل فجاء ما طم على الخمار باسكارك إيانا بفراقك ، يعنى : بلينا من فراقك أشد مما كنا نقاسيه من منعك مع قربك ، فشبه بخلها فى قربها بالخمار وفراقها بالسكر ، والخمار اذا قيس بالسكر صغر (٣) المراد بالمدامع الدموع . والمزاد جمع المزادة القربة . والعيس الابل يقول : إن كنت مرتحلة فانى أكثر عليك من البكاء حتى أن دموعى تملأ ما معكم من اوعية الماء وتروى إبلكم فتكتفون بها عن نشدان الماء (٤) و (٥) عبس قطب وجهه والنيل إسم لما ينال . والخسيس القليل . يقول : مثلك فى حسنه وكرم أصله لاينبغى أن يبخل على من يحبه بالوصال ، ومثل وجهك فى توافر ملاحته لاينبغى أن يكون عبوسا للناظرين إليه ، وبودى أن تجودى بوصلك وأن لا تمنعيه عنا ، يتمنى المتنبى أن لاتتمنع عليه وأى محب لايود ذلك من حبيبه ؟ اذن لاحل لنقد ابن حتى

(٦) الخود بفتح الخاء الشابة الناعمة وجمعها خود بضمها ، وارتفاع خود على أنها خبر

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمَ دَلُّهَا تِيهاً وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا(١)

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا(٢)

أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا(٣)

إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْسَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا(٤)

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا(٥)

مبتدأ محذوف . والوطيس تنور من حديد ، ويقال حمي الوطيس أى اشتدت الحرب يقول : لكثرة ما يلمنى — أى العواذل — فى هواها وبراجعتى ويغضبنى صار كأن بينى وبينهن حربا من جرائها ثم قال : وقد تركت فؤادى مثل الوطيس أى ملتهبا بما فيه من حرارة الوجد (١) يقول : انها بيضاء — نقية العرض — يمنعها دلالها أن تتكلم ويمنعها حياؤها أن تميس — تتثنى — فقوله تكلم يريد أن تتكلم فحذف واعمل وكذلك تميس ويروى بدل تكلم التكلم

(٢) دواؤه عندها هو الوصال وصفات جالينوس — وهو الطبيب اليونانى المشهور — ما وصفه من الأدوية فى تواليفه (٣) هذا اقتضاب فقد انتقل من التشبيب إلى ما لا يمت اليه بسبب وهو مذهب الجاهلية والمخضرمين . وزريق أبو الممدوح ومحمد اسم الممدوح . يقول : لما مات أبوه ورثه ولاية الثغور ، وهو نفيس وابنه نفيس وحفظ الثغور — مواضع المخافة من فروج البلاد — نفيس ، فقد أبقى رجل نفيس لابن نفيس أمرا نفيسا وهو حفظ الثغور وذب الاعداء عنها (٤) يقول : ان كان نازلا فى وطنه وهب أمواله حتى تفارق خزائنه وان سار للحرب فرق بين جسوم أعدائه وبين رؤسهم

(٥) تقدير البيت هكذا : اذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا فعاده ، ولكنه حذف الهاء ضرورة . قال الواحدى: ولا يجوز أن يريد بعاده التقديم كأنه قال ملك عاده اذا عاديت نفسك لان ما بعد ملك من الجملة صفة له وقوله عاده أمر والأمر لا يوصف به لأن الوصف لا بد من أن يكون خبرا يحتمل الصدق والكذب والامر والنهى والاستفهام لا تحتمل صدقا ولا كذبا . يقول المتنبى : ان عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت أوحش الاشياء — وهو الموت — أنيسا ، أى أن

الخائضَ الغمراتِ غيرَ مُدافعٍ والشمَّرِيَّ المطعنَ الدَّعيسا(١)
كشفتُ جمهرةَ العبادِ فلم أجدْ إلاَّ مسوداً جنبهُ مرءوسا(٢)
بشرٌ تصوَّرَ غايةً في آيةٍ تنفي الظنونَ وتفسدُ التقييسا(٣)
وبهِ يُضنُّ على البريَّةِ لا بها وعليهِ منها لا عليها يُوسَى(٤)
لو كانَ ذو القرنينِ أعملَ رأيهُ لمَّا أتى الظلماتِ صرنَ شموسا(٥)

من عاداه أتى عليه وقتله لقدرته (١) نصب الخائض بفعل مضمر كأنه قال أردت أو مدحت الخائض ، ولك أن تجعله بدلا من الهاء في عاده . والغمرات الشدائد . والشمرى بفتح الشين وكسرها الجاد المشيح في أمره . والمطعن الجيد الطعن . والدعيس فعيل من الدعس وهو الطعن . يقول : هو الذي يخوض شدائد الحروب فلا يدافعه أحد للعجز عنه (٢) جمهرة الشيء وجمهوره أكثره ومعظمه . ونصب جنبه تشبيها بالظرف أراد أنه بالاضافة اليه مسود ومرؤس كما يقال هذا حقير في جنب هذا . والمسود من ساده غيره . يقول : بلوت جمهور الناس فلم أجد أحدا إلا والممدوح فوقه في السيادة والرياسة (٣) الآية العلامة وأكثر ما تستعمل الآية في العلامة على قدرة الله سبحانه كما قال أبو العتاهية

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تدلُّ على أنَّهُ الواحدُ

يقول : هو الغاية التي لا بعدها في الدلالة على قدرة الله تعالى حين صوره بشرا فيه ما لا يوجد في غيره من الكمال حتى نفى ظنون الناس فلا يدرك بالظن ، وأفسد مقاييستهم لان الشيء يقاس على مثله ونظيره وهو لا نظير له فيقاس عليه

(٤) الضن البخل بالشيء .. ويوسى يحزن تقول أسيت عليه أسى حزنت عليه وأصله يؤسى فلين للقافية .. يقول : انه يضن به على الناس جميعا لا بالناس عليه أي لو جعل هو فداء جميع الناس بأن يسلموا هم كلهم دونه لم يساووا قدره ، ولو جعلوا كلهم فداء له لم يبخل عليه بهم لأنه أفضل منهم ففيه منهم خلف ولا خلف منه في جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لا على الناس كلهم . والمصراع الثاني كالتفسير للأول

(٥) حديث الاسكندر ودخوله في الظلمات معروف . يقول : لو استعمل ذو القرنين

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ ... فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى (١)

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ ... مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ ... عُبِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ ... وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا (٢)

وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِبًا ... وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا (٣)

يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ ... أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا (٤)

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ ... مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرْسُوسَا (٥)

رأى الممدوح لاضاءت له تلك الظلمات وهذا وما بعده من الغلو المذموم

(١) عازر رجل من بنى اسرائيل أحياه الله تعالى بدعاء سيدنا عيسى . يقول : لو كان قتل بسيفه فى الحرب لاعجز عيسى احياؤه (٢) الخميس الجيش العظيم : يقول انه يقوم بنفسه مقام جماعة ويغنى غناءهم . ولله أبو تمام حين يقول

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

ويقول :

ثَبْتُ الْمُقَامِ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا ... وَيُرَى فَيَحْسَبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلَا

ويقول ابن الرومى :

فَرْدٌ وَحِيدٌ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... كَأَنَّهُ النَّاسُ طُرًّا وَهْوَ إِنْسَانُ

(٣) مواهبا ونفوسا تمييز . والمراد بالأنمل الأصابع . والمنصل السيف . قال الواحدى : لحظ الانامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار . يقول : تعرضت لعطائه فسالت بالمواهب أناملى ، وتعرضت لاعانته إياى فسال سيفه بنفوس أعدائى وأرواحهم لانه قتلهم (٤) يقول : إذا أصابتنا شدة من الزمان لجأنا اليه فكفانا ذلك،أى نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان،وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفا ورعبا منه ، قال العكبرى : ولان اسم الممدوح محمد وهو اسم المصطفى صلوات الله عليه والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله (٥) وصفه مبتدأ ودونك الخبر يقول : ان الذى أخبر عنك مادحا مثنيا قد صدق ووصفه لك دون ما تستحقه ، وهنا تم

بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا(١)

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا(٢)

إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثُرَ الْمُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا(٣)

الكلام ، ثم قال : من بالعراق يراك فى طرسوس أى لأن آثاره ظاهرة وذكره شائع فكأن من بالعراق يراه وهو بطرسوس والمراد التعميم أى أن آثاره قد عمت ، وقال الواحدى : من بالعراق يراك فى طرسوس أى لميله اليك ومحبته إياك كأنه يراك كما قال كثير

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وكما قال أبو نواس

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ

(١) يشنا أراد يشنأ من شنأت أى أبغضت . والمقيل القيلولة — النوم — وقت القائلة — الظهيرة — والتعريس النزول فى آخر الليل للراحة . يقول : ان طرسوس بلد أنت به مقيم وذكرك سائر فى البلاد كلها ليلا ونهارا لايتوقف ولا يطلب المقيل ولا التعريس (٢) خدر الاسد واخدر غاب فى اجمته . وتخذت بمعنى اتخذت . والعريس والعريسة أجمة الاسد وعرينه . يقول : أنت مقيم بهذا البلد اقامة الاسد فى عرينه فاذا أردت الغزو وان تطأ سائر الممالك فارقت بلدك كالأسد إذا طلب الصيد ، وفيه نظر الى قول ابن الرومى

هُوَ اللَّيْثُ طَوْرًا بِالْعِرَاقِ وَتَارَةً لَهُ بَيْنَ آجَامِ الْقَنَا مُتَأَجَّمُ

(٣) تقول نقدت الرجل الدراهم والدنانير اذا أعطيته اياها فانتقدها أى أخذها ، هذا هو الاكثر فى كلام العرب وقد يستعملان فى تمييز الجيد ونفي الزيف يقال نقد كلامه وانتقده وكذلك فى الدراهم والدنانير وهو المراد هنا ، شبه شعره الذى مدحه به بدر نثره عليه . والتدليس اخفاء العيب فى السلعة . يقول : كثر المدلسون من الذين يبيعون الشعر فاحذر تدليسهم عليك وانتقد ما نثرت من در الشعر عليك لتعرف جيد الشعر من رديئه . وصدر البيت من قول أبى نواس

نَثَرْتُ عَلَيْكَ الدُّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرِّ يُنْثَرُ

وعجزه ينظر الى قول ابن الرومى

أَوَّلُ مَا أَسْأَلُ مِنْ حَاجَةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشِّعْرُ إِلَى آخِرِهْ

جَحَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ إِنْطَاكِيَةٍ وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا[1]
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا[2]
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتْكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسَا[3]

ودس عليه كافور من يعلم ما فى نفسه ويقول له قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال

يَقِلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُسِ وَبَذْلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ[4]

ثُمَّ كَفَانِى بِالَّذِى تَرَكَتْنِى فِى جَوْدَةِ الشِّعْرِ وَفِى شَاعِرِهْ

(١) الضمير فى حجبتها وجلوتها للقصيدة وان لم يجر لها ذكر وانما ذكر الدر . وعروسا اما حال من القصيدة أو من الممدوح لان العرب تسمى المرأة والرجل العروس عند الزفاف . جعل قصيدته التى مدحه بها كالعروس يقول: حجبتها عن أهل هذا البلد — انطاكية — أى لم أمدحهم بها — يعرض ببعض الأكابر — ثم أظهرتها لك وعرضتها عليك كما تعرض العروس وتجلى على الزوج فاجتليتها أى نظرت إليها (٢) الناووس والناؤس مقبرة النصارى والمجوس دخيل ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت . وهـذا مثل يقول : خير الشعر ما يمدح به الملوك كالطيور النفيسة — مثل البزاة — تطير إلى قصور الملوك ، وشر الشعر ما يمدح به اللئام والاراذل كالطيور التى تأوى إلى الخراب والمقابر يعنى : أنت خير الناس وكلامى خير الكلام فأنت أولى به

(٣) يقول: لو كانت الدنيا ذات جود لأبقت عليك وفدتك بمن فيها ، أولو كانت غازية مجاهدة فى سبيل الله لجعلت نفسها وقفا محبوسا عليك فكانت لا تغزو إلا لك وعنك وبأمرك ، وانما قال هذا لان الممدوح كان على الثغور فى وجه الروم يجاهد فى سبيل الله (٤) يقول : يقل له أن نقوم فى خدمته ولو على الرؤس وأن نبذل فى خدمته النفوس المكرمة وتروى المكرمات بفتح الميم وضم الراء أى الافعال الكريمة ولله قول أبى تمام

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ فَضْلاً عَنِ الأَقْدَامِ

إِذَا خانَتْهُ فى يَوْمٍ ضَحُوكٍ فكَيْفَ تَكُونُ فى يَوْمٍ عَبُوسِ (١)

وقال يهجو كافورا وقد خرج من عنده

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ على نَفْسِهِ (٢)
وَإِنَّما يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ تَحَكُّمَ الإِفْسَادِ فى حِسِّهِ (٣)
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فى وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فى حَبْسِهِ (٤)
أَلْعَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْلاقُهُ عَنْ فَرْجِهِ المُذْنِ أَوْ ضِرْسِهِ (٥)

---

(١) يقول : اذا خانته النفوس فلم تقم بحقه ولم تخدمه فى السلم فكيف تخدمه فى الحرب ؟ (٢) النوك الحمق والانوك الاحمق . ومن مبتدا خبره ما قبله . يقول : الذى يجعل العبد حاكما على نفسه أحمق من العبد ومن عرس العبد أى أمته ولك أن تقول : من يكون فى طاعة العبد أحمق من العبد ومن المرأة فقوله من عرسه أى من عرس نفسه يعنى المرأة ، وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد الاسود فاحتاج إلى أن يطيعه (٣) يقول : ان من حكم العبد على نفسه يدل تحكيمه هذا على سوء اختياره وسوء الاختيار يدل على فساد الحس . والحس أو الحس المشترك أو الحس الباطن — وهو الذى أطلق عليه بعض متأدبى عصرنا العقل الباطن خطأ — هو كما جاء فى تعريفات السيد الجرجانى — القوة التى ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمس الظاهرة كالجواسيس لها فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها ، قال : ومحله مقدم التجويف الاول من الدماغ كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار . وقد عرفه أحد فلاسفة الفرنجة — كلودبرنار — قال : هو جملة التغيرات الحاصلة فى الجسم الحى بواسطة المهيجات أو هو تكيف فى التأثير لكيفية فى المؤثر . ويسميه أهل اللغة الادراك (٤) قال الخطيب : أراد أن العبد جاهل بحق مثله فهو يرى أنه فى حبسه فليس له منه مخلص فلا يبالى به ، أما الحر الكريم فهو يرى أنك فى وعده فهو ينتظر الانجاز بما وعد . وقال الواحدى : الذى يرى أنك فى حبسه يسىء اليك ، يعنى أن كافورا يعامله معاملة المحبوس عنده فلا هو يفيه ما وعده ولا هو يؤيسه فيجعل حبله على غاربه فيرتحل (٥) يقول : ان همة العبد مقصورة على فرجه وبطنه

لاَ يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فى يَوْمِهِ ... وَلا يَعِى ماقالَ فى أَمْسِهِ (١)

وَإِنَّمـا تَحْتَالُ فى جَذْبِهِ ... كَأَنَّكَ المَلاَّحُ فى قَلْسِهِ (٢)

فَلاَ تُرَجِّ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِىءٍ ... مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فى رَأْسِهِ (٣)

وَإِنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فى نَفْسِهِ ... بِحَالِهِ فانظُرْ إِلى جِنْسِهِ (٤)

فقَلَّمَا يَلْؤُمُ فى ثَوْبِهِ ... إِلاَّ الَّذِى يَلْؤُمُ فى غِرْسِهِ (٥)

مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ ... لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ (٦)

وأحضر أبو الفضل بن العميد مجمرة محشوة بالنرجس والآس حتى حفيت نارها والدخان يخرج من خلال ذلك فقال مرتجلا

أَحَبُّ امْرِىءٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ ... وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ (٧)

فلا فضل فيها عن هذين لمكرمة وبر واحسان (١) الضمير فى يومه للميعاد وفى أمسه لكافور . يقول : لا ينجز الميعاد فى يومه الذى وعد أن ينجزه فيه ولا يحفظ ما قاله بالامس يعنى أنه لغفلته وسوء فطنته ينسى مايقوله (٢) القلس حبل للسفينة ضخم تجذب به . يقول : ان كافورا لا يأتى مكرمة بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملاح — البحار — السفينة لتجرى (٣) النخاس الذى يبيع الدواب والرقيق . وفى رأسه أى على رأسه . يقول : لا يرجى الخير من عبد قد رأى الهوان والذلة (٤) عراك اعتراك وغشيك وألم بك . يقول : ان شككت فى حاله بالنظر إلى نفسه ولم تعرفه فقسه بغيره من العبيد فانك لا ترى أحدا منهم له مروءة وكرم (٥) اغرس جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة . يقول : ان اللؤم طبيعة طبع عليها اللئيم فى غرسه فمن كان لئيما فى كبره فانما كان مولودا على اللؤم (٦) القنس بفتح القاف وكسرها الاصل . يقول : من ذهب عن قدر استحقاقه فى الدنيا فنال ملكا أو ولاية أو غنى وهو لا يستحق ذلك لم يذهب عن أصله فى اللؤم لان الاشياء تعود إلى أصولها والعرق نزاع فمن كان لئيم الاصل فهو ينزع إلى ذلك اللؤم (٧) المعطس الانف . يقول : أنت أحب امرىء حبته النفوس وهذا الند أطيب رائحة شمها الانف . وحذف المبتدا من الجملتين لان

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الآسُ وَالنَّرْجِسُ (١)
وَلَسْنَا نَرَى لَهَبًا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَسُ (٢)
وَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأُرُوسُ (٣)

قافية الشين

وقال يمدح أبا العشائر على بن الحسين بن حمدان ويذكر ايقاعه بأصحاب بافيس ومسيره من دمشق

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِ (٤)
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا وَهَمٍّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ (٥)

المخاطبة والحال دلتا عليه . وحبت لغة شاذة فى أحبت وإن استعمل المحبوب

(١) ونشر عطف على خبر المبتدا المحذوف كأنه قال وأطيب ما شمه الأنف هذا البخور ونشر من الند ، والنشر الرائحة . والمجامر المباخر يقول : أن هذا الند من الند إلا أن مجامره الآس والنرجس وليس بمعروف عنهما أن يخرج منهما الدخان

(٢) عز أقعس وعزة قعساء أى الثابت وقيل العالى المرتفع الذى لا يوضع ظهره على الارض كالأقعس الذى لا ينال ظهره الارض يقول : لا نرى نارا هيجت ريح هذا الند فهل هاجه عزك الاقعس فهذه زفرات نار حسده لعزك

(٣) القيام الجماعات من الناس . ويروى القيام جمع قائم يقول : ليس بدعا أن يحسد الند عزك فان هؤلاء الطوائف الملتفين حولك لخدمتك تحسد رؤسهم أرجلهم لانها وقفت فى خدمتك على الارض وكان بود الرؤس أن تكون هى الواقفة مكانها

(٤) يصف شدة هواه وحرارة قلبه من الحب يقول : إنى أبيت من دمشق على فراش حار حشى بحرارة قلبى من الهوى ، يعنى حرارة الهوى وأن فراشه صار حارا لذلك (٥) لقى حال أى أبيت على فراش حال كونى لقى ليل واللقى الشىء الملقى . والحميا سورة الخمر . والمشاش رؤس العظام الرخوة . وعين الظبى يضرب بها المثل فى السواد . يقول : انى طريح ليل أسود وهم قد حشاه وتمشى فيه تمشى الخمر فى العظام ،